والتعدد يرجع بين المتنبي لطافته في الشكل الاول ثلاث كلمات وفي الثاني اربع
وبيت الناظم التحرير فيه لطافته وهو العدل والفضل والايفاء بالزمم ج
اللغة قوله خاتم قد تقدم لنا تفسيره وبيان القراءتين فيه قوله علمه
يحتمل ان يكون الناظم اراد علم النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه بالاشياء
الكاملة والتي تكون مما اطلعه الله عليه من علم الاولين والاخرين واخبار
السموات والارض والجنة والنار الوعيد فانه لا يعلمه صلى الله عليه وسلم
بهذه الاشياء مشهور معلوم كالعلم وهو الجبل بل كنار على علم بحيث
لا يخفى وربما يحتمل الاعجاب ان بالشمس والقمر ويحتمل ان يكون اراد بقوله اي
المعرفة به صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات والارض وانتهاء وفيه كل
المعرفة بالذات والصفات حتى صارت المعرفة به مشهورة من حيث لا تخفى
قوله بالعدل العدل هو الاستقامة ومنه قولهم رجل عدل اي مستقيم
في اموره حسن السيرة في دينه وقد تقدم لنا بيانه قوله والفضل الفضل
هو الخير ومنه قولهم رجل مفضال اذا كان كثير الخير والفضلة هي البقية
من كل شيء وقد تقدم بيانها قوله والايفاء هو مصدر اوفى يوفي ايفاء
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال تعالى يوفون بالنذر ويقال
ثلاثيا وفيت بالعهد وقد تقدم ذلك ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله لما رأى من اوصاف الصحابة رضوان الله عليهم عطف راجعا الى نداء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خاتم الرسل وكان من حقه ان يقول يا خاتم
الانبياء كما قال ابن جبير ش

يا سيد الانبياء المفتري بهم * والانبياء يقفونا ساعة الناس

وقد قال الله سبحانه ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم
لانبيء

لا نبي بعدي لكن يحتمل ان يقال في الجواب يحتمل ان يكون الناظم لما لم يطاوعه
النظم بان يقول يا خاتم الانبياء لعدم الوزن عدل عنه الى الرسل الاعلم
من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والشيء اذا كان معلوما بالنص من
القطعي من القرآن والسنة فلا حرج على الانسان في عدوله عن الاعم الى الاخص
لتحصيل المفهوم بالنص المذكور وقد استعمل الشعراء كثيرا فقالوا يا خاتم
الرسل يا خاتم الانبياء ثم اعقب الناظم ذلك بنداء اخر فقال يا من علمه
علم ومقصوده يشتري الثنا وان كان واحد الظهار صفاته عليه السلام
المقتضية لمدحه فيفهم من النداء الاول انه خاتم الرسل ومن الثاني ان علمه
علم اما على الاحتمال الاول واما على الثاني واما وصفه ايضا للنبي صلى الله
عليه وسلم بالعدل والافضال والايفاء بالذمم من لا يخفى اوصافه الجميلة
ومحاسنه الرفيعة الجليلة وفي ندائه ايضا بخاتم الرسل تنبيه على انواع
الاستهلال ليعلم السامع ان الناظم قارب ختام ذي القصيدة الاعراب
قوله يا خاتم الرسل يا حرف نداء خاتم الرسل منادى مضاف وهو منصوب
واختلف النحاة في حرف النداء فذهب الجمهور الى انها حروف وحكي عن
الجرجاني عن بعض النحاة انها اسماء وافعال وذهب الزمخشري الى ان النداء
ركن من اركان المعاني والصحيح هو قول الاول والمنادى في المعنى مفعول
به قال ابن ابي الربيع فان قلت يا زيد كانه قلت انادي زيدا وقال بعض
النحاة من الشعراء خطأ لان النداء انشاء واللفظ بذلك الفعل خبر
قلت الجواب عن هذا ان العامل المقدر هو لازم الاظهار والاظهار
يقربه ومع ذلك فيصير انشاء والوجه انشاء من ما لم يقوله المنادى
منصوب لفظا او تقديرا بانادي لازمة الاضمار استغنوا عنه بظهور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)